محمد عطية الإبراشي

عَظَمَةُ خالدِ بْنِ الوَلِيدِ

قِصَصٌ إسْلامِيَّةٌ لِلأطفال

ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بُنَيَّ العَزِيز :

سَأَذْكُرُ لَكَ فى هٰذَا الكِتابِ قِصَصًا تَرَى فِيهَا عَظَمَةَ خالِدِ بْنِ الوَلِيدِ .

عَظَمَةُ خالِدِ بْنِ الوَلِيدِ :

كانَ العَرَبُ مِنْ قَبيلَةِ ثَقِيفٍ يَعْبُدُونَ صَنَمًا مِنْ أَكْبَرِ الأَصْنامِ ، وَيُهْدُونَ إِلَيْهِ الهَدَايَا ، وَكانَ فى نَظَرِهِمْ كَالْكَعْبَةِ ، وَيُسَمَّى (اللَّاتَ) . فَأَمَرَهُ الرَّسولُ بِهَدْمِهِ .

فَأَخَذَ فَأْسًا مِنَ الفُئوسِ الَّتِى تُقْطَعُ بِهـا الصُّخـورُ ، وَهَدَمَهُ حَجَرًا بَعْدَ حَجَرٍ ، حَتَّى جَعَلَ البِنـاءَ مُساوِيًا لِلْأَرْضِ . فَخالِدٌ هَدَمَ (اللَّاتَ) ، وَقَدْ هَدَمَ صَنَمَ (العُزَّى) مِنْ قَبْلُ . وَكانَا مِنْ أَكْبَرِ الأَصْنامِ الَّتِى كانَ العَرَبُ يَعْبُدُونَها . وَهِىَ حِجارَةٌ لا تَنْفَعُ وَلا تَضُرُّ .

إِرْسالُ خالِدٍ إِلَى نَجْرانَ بِاليَمَنِ :

فى السَّنَةِ العاشِرَةِ مِنَ الهِجْرَةِ أَرْسَلَ النَّبِىُّ ﷺ خالِدًا

إِلَى بَنِى الحارِثِ بِنَجْرانَ فى اليَمَنِ ، وَمَعَهُ أَرْبَعُمِائَةٍ مِنَ المُسْلِمينَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِلَى الإِسْلامِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ قَبْلَ أَنْ يُقاتِلَهُمْ ، فَإِنِ اسْتَجابُوا إِلَى دَعْوَتِهِ وَأَسْلَمُوا قَبِلَ مِنْهُمْ ، وَمَكَثَ (أَقامَ) بَيْنَهُمْ ؛ لِيُعَلِّمَهُمْ كِتابَ اللهِ، وَسُنَّةَ رَسولِهِ، وَقَواعِدَ الإِسْلامِ. وَإِنْ لَمْ يُسْلِمُوا قاتَلَهُمْ.

فَخَرَجَ خالِدٌ بِجَيْشِهِ ، وَسافَرَ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِمْ ، فَأَرْسَلَ فُرْسانَهُ إِلَى كُلِّ جَماعَةٍ مِنْهُمْ ، لِدَعْوَتِهِمْ إِلَى الإِسْلامِ ، وَقالُوا لَهُمْ : يَأَيُّها النَّاسُ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا ، فَأَسْلَمَ النَّاسُ ، وَأَجابُوا مَا طُلِبَ مِنْهُمْ .

وَأَقامَ خالِدٌ مَعَهُمْ، يُعَلِّمُهُم الشَّرِيعَةَ الإِسْلامِيَّةَ، وَكِتابَ اللهِ وَسُنَّةَ رَسولِهِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِما أَمَرَهُم اللّٰهُ بِهِ، وَيَنْهاهُمْ عَمَّا نَهاهُم اللّٰهُ عَنْهُ، ثُمَّ كَتَبَ خالِدٌ إِلَى رَسولِ اللهِ، وَأَخْبَرَهُ بِإِسْلامِهِمْ. وَأَخَذَ مِنْهُمْ وَفْدًا، وَذَهَبَ بِهِمْ لِمُقابَلَةِ رَسولِ اللهِ، فَرَحَّبَ بِهِم الرَّسولُ، وَسَأَلَهُمْ: بِماذا كُنْتُمْ تَغْلِبونَ مَنْ قاتَلَكُمْ قَبْلَ الإِسْلامِ؟

فَأَجابُوا: كُنَّا نَجْتَمِعُ وَلا نَتَفَرَّقُ. وَلا نَبْدَأُ أَحَدًا بِظُلْمٍ.

مُحارَبَةُ المُرْتَدِّينَ عَنِ الإِسْلامِ :

لَمْ يَتَخَلَّفْ خالِدٌ عَنْ أَيِّ حَرْبٍ قامَ بِها النَّبِيُّ . وَحَرِصَ كُلَّ الحِرْصِ عَلَى أَنْ يَكونَ الرَّسولُ راضِيًا عَنْهُ . وَكانَ الرَّسولُ يَثِقُ بِهِ وَبِمَهارَتِهِ الحَرْبِيَّةِ .

وَبَعْدَ أَنْ ماتَ الرَّسولُ اِرْتَدَّ بَعْضُ العَرَبِ عَنِ الإِسْلامِ ، وَمَنَعَ بَعْضُهُم الزَّكاةَ ، فَأَمَرَ أبو بَكْرٍ بِمُحارَبَةِ هٰؤُلاءِ جَميعًا ، وَعَيَّنَ خالِدًا قائِدًا لِجَيْشٍ مِنْ جُيُوشِهِ .

فَحارَبَ خالِدٌ حَرْبَ الأَبْطالِ ، وَنَصَرَهُ اللهُ ، وَرَجَعَ المُرْتَدُّونَ إِلَى الإِسْلامِ ، وَنَدِمُوا عَلَى ما فَعَلُوا ، وَهَدَاهُمُ اللهُ إِلَى الإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسولِهِ .

مُحارَبَةُ الفُرْسِ بِالعِراقِ :

وَبَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ المُرْتَدُّونَ ثانِيَةً أَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — خالِدًا إِلَى بِلادِ العِراقِ لِمُحارَبَةِ الفُرْسِ الَّذينَ يَحْكُمُونَها ، وَيُسَيْطِرونَ عَلَيْها ، وَنَشْرِ الإِسْلامِ بِها .

فَامْتَنَعَ الفُرْسُ عَنِ الدُّخولِ فى الإِسْلامِ ، وَلَمْ يَرْضُوا بِدَفْعِ الجِزْيَةِ[1] . وَقَدْ كَتَبَ خالِدٌ إِلَى هُرْمُز

(١) الجِزْيَةُ : مَالٌ يُؤخَذُ مِن أَهلِ الذِّمَّةِ . وَأَهلُ الذِّمَّةِ : أَهلُ العَقدِ . والذِّمَّةُ : الأَمانُ .

قائِدِ الجَيْشِ بِالعِراقِ الرِّسالَةَ الآتِيَةَ :

« أَمَّا بَعْدُ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، أَوِ اعْتَقِدْ لِنَفْسِكَ وَقَوْمِكَ الذِّمَّةَ، وَأَقْرِرْ بِالجِزْيَةِ، وَإِلَّا فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ، فَقَدْ جِئْتُكَ بِقَوْمٍ يُحِبُّونَ المَوْتَ كَما تُحِبُّونَ الحَياةَ ».

وَجَمَعَ هُرْمُزُ جُنودَهُ مِنَ الفُرْسِ وَالعَرَبِ الخاضِعِينَ لَهُ، وَبَدَأَتِ الحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خالِدٍ، وَكانَ هُرْمُزُ قَدْ أَرادَ أَنْ يَحْتالَ عَلَى خالِدٍ، فَقالَ لِجُنودِهِ: سَأَطْلُبُ مِنْ خالِدٍ المُبارَزَةَ، فَإِذا ما بَرَزَ[1] شاغَلْتُهُ، ثُمَّ يَهْجُمُ عَلَيْهِ كَمِينٌ مُخْتَفٍ مِنْكُمْ وَهُوَ مَشْغُولٌ بِمُبارَزَتِي ، وَتَقْتُلُونَهُ .

وَقَدْ طَلَبَ هُرْمُزُ خالِدًا لِلْمُبارَزَةِ ، فَتَقَدَّمَ خالِدٌ بِكُلِّ شَجاعَةٍ ، وَقَتَلَهُ فِى الجَوْلَةِ الأُولَى ، وَتَخَلَّصَ مِنْهُ . وَهُزِمَ الفُرْسُ شَرَّ هَزِيمَةٍ ، وَكانَ عَلَى رَأْسِ هُرْمُزَ قَلَنْسُوَةٌ يَلْبَسُها عُظَماءُ الفُرْسِ تُساوِى مِائَةَ أَلْفٍ ، فَأَخَذَها خالِدٌ . وَقَدْ هَزَمَ خالِدٌ الفُرْسَ فِى ١٥ مَوْقِعَةً ، وَلَمْ يُهْزَمْ مُطْلَقًا .

وَقَدْ حَدَثَ أَنَّ رَجُلًا عَرَبِيًّا أَحْمَقَ ، مُحِبًّا لِلْفُرْسِ ، كانَ

---

(١) خَرَجَ .

يَدَّعِي الشَّجاعَةَ ، وَاسْمُهُ : (عُقَّةُ بْنُ أَبِى عُقَّةَ) قالَ لِلْفُرْسِ : إِنَّ العَرَبَ يَعْرِفُونَ كَيْفَ يُقاتِلُونَ العَرَبَ ، وَطَلَبَ مِنَ الفُرْسِ أَنْ يَتْرُكُوا لَهُ خالِدًا ، فَوافَقُوهُ عَلَى رَأْيِهِ .

وَأَخَذَ عُقَّةُ جَيْشَهُ ، وَاسْتَعَدَّ لِخالِدٍ ، وَرَآهُ خالِدٌ فى المَيْدانِ ، فَقالَ خالِدٌ لِجُنودِهِ : اُتْرُكُوا لِى عُقَّةَ . ثُمَّ ضَرَبَ خالِدٌ فَرَسَهُ ، وَذَهَبَ إِلَى عُقَّةَ فى المَيْدانِ ، وَخَطِفَهُ مِنْ فَوْقِ فَرَسِهِ ، وَرَجَعَ بِهِ أَسِيرًا وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَهَرَبَ جُنودُ عُقَّةَ ، وانْهَزَمُوا شَرَّ هَزِيمَةٍ ، وَتَبِعَهُم المُسْلِمونَ ، يَقْتُلونَ وَيَأْسِرُونَ كَيْفَ أَرادُوا . وَسَقَطَتِ العِراقُ وَمَنْ يَحْكُمُها مِنَ الْفُرْسِ فى يَدِ خالِدٍ بَطَلِ العَرَبِ وَالإِسْلامِ .

وَقَدْ سَمِعَ سَيِّدُنا أَبو بَكْرٍ وَالمُسْلِمونَ بِانْتِصارِ خالِدٍ، فَقامَ فى المَسْجِدِ وَقالَ: « الحَمْدُ للهِ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى رَسولِ اللهِ ﷺ، يا مَعْشَرَ(١) المُسْلِمينَ، وَثَبَ(٢) أَسَدُكُم عَلَى الأَسَدِ (فارِسَ) فَغَلَبَهُ. عَجَزَتِ النِّساءُ أَنْ يَلِدْنَ مِثْلَ خالِدٍ » .

---

(١) جماعة .　　　(٢) قفز .

مُحارَبَةُ الرُّومِ فى الشَّامِ وَفَتْحُها :

كانَ أَبو بَكْرٍ ــ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ــ قَدْ أَرْسَلَ أَرْبَعَةَ جُيُوشٍ لِمُحارَبَةِ الرُّومِ فى بِلادِ الشَّامِ وَفَتْحِها ؛ لِنَشْرِ الإِسْلامِ فِيها . وَكانَ جَيْشُ الرُّومِ كَثِيرَ العَدَدِ ، كامِلَ الاِسْتِعْدادِ ، وَقَدَ كَتَبَ قُوَّادُ المُسْلِمينَ إِلَى الخَلِيفَةِ يَطْلُبُونَ مِنْهُ المُساعَدَةَ ، فَفَكَّرَ فى الحالِ فى خالِدٍ سَيْفِ اللهِ ، وَقالَ : وَاللهِ لَأُنْسِيَنَّ الرُّومَ وَساوِسَ الشَّيْطانِ بِخالِدِ بْنِ الوَلِيدِ .

وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الرِّسالَةَ الآتِيَةَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِذا جاءَكَ كِتابِى (خِطابِى) هٰذَا فاتْرُكِ العِراقَ ، وَاذْهَبْ إِلَى الشَّامِ ، وَمَعَكَ الأَقْوِياءُ مِنْ أَصْحابِكَ ، فَتَلْقَى أَبا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُسْلِمينَ . فَإِذَا الْتَقَيْتُمْ فَأَنْتَ أَمِيرُ الجَماعَةِ .

فَكَتَبَ خالِدٌ إِلَى أَبِى عُبَيْدَةَ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَطْلُبْ ذَلِكَ وَلَمْ يُرِدْهُ ، وَأَنَّهُ سَيُطِيعُ أَمْرَهُ ، وَلَنْ يُخالِفَ رَأْيَهُ ، وَلَنْ يُنَفِّذَ شَيْئًا مِنْ غَيرِ اسْتِشارَتِهِ . لِأَنَّهُ (أَىْ أَبا عُبَيْدَةَ) سَيِّدٌ

مِنْ ساداتِ المُسْلِمينَ، لا يُنْكَرُ فَضْلُهُ، وَلا يُسْتَغْنَى عَنْ رَأْيِهِ.

وَكَتَبَ أبو بَكْرٍ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ خالِدًا قِتالَ الرُّومِ بِالشَّامِ ، فَلا تُخالِفْهُ ، وَاسْمَعْ لَهُ ، وَأَطِعْ أَمْرَهُ ؛ فَإِنِّي وَلَّيْتُهُ عَلَيْكَ ، وَأَنا أَعْلَمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَلٰكِنْ ظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ مَهارَةً فِي الحَرْبِ لَيْسَتْ لَكَ » . فَأَنْتَ تَرَى إِخْلاصَ الخَلِيفَةِ ، وَحُسْنَ اخْتِيارِهِ لِخالِدٍ ؛ فَهُوَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ لِفَتْحِ بِلادِ الشَّامِ وَالتَّخَلُّصِ مِنَ الرُّومِ . وَتَرَى أَدَبَ خالِدٍ فِي كِتابِهِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ .

تَوَكَّلَ خالِدٌ عَلَى اللهِ، وَنَفَّذَ الأَمْرَ، وَسافَرَ بِجَيْشِهِ إِلَى الشَّامِ، فَوَصَلَ إِلَيْها، وَسُرَّ المُسْلِمونَ كَثِيرًا حِينَما رَأَوْا خالِدًا.

اجْتَمَعَ خالِدٌ بِقُوَّادِ جُيوشِ المُسْلِمينَ ، وَبَحَثَ الأَمْرَ مَعَهُمْ ، وَرَأَى أَنَّ جَيْشَ الرُّومِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ مُقاتِلٍ ، وَجَيْشَ المُسْلِمينَ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ، وَلَحَظَ أَنَّ رِياسَةَ الجَيْشِ مُتَعَدِّدَةٌ ، فَوَحَّدَ القِيادَةَ ، وَجَمَعَ الكَلِمَةَ ، وَأَشارَ

عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَتَناوَبُوا الإِمارَةَ العامَّةَ ، فَنَسُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَجَعَلُوهُ قائِدًا عامًّا لَهُمْ .

خالِدٌ تسلَّمَ القِيادَةَ العامَّةَ :

تَسَلَّمَ خالِدٌ القِيادَةَ العامَّةَ لِلْجَيْشِ ، وَنَظَّمَ الجُنودَ تَنْظِيمًا جَديدًا ، وَعَيَّنَ لِكُلِّ قائِدٍ مَكانًا مُعَيَّنًا ، وَقَدْ سَمِعَ خالِدٌ رَجُلًا يَقولُ : ما أَكْثَرَ الرُّومَ ، وَأَقَلَّ المُسْلِمينَ ! فَوَبَّخَهُ خالِدٌ ، وَقالَ لَهُ : بَلْ ما أَقَلَّ الرُّومَ ، وَأَكْثَرَ المُسْلِمينَ ! إِنَّما تَكْثُرُ بِالإِيمانِ وَالنَّصْرِ ، وَتَقِلُّ بِالتَّواكُلِ لا بِعَدَدِ الرِّجالِ .

بَدَأَ القِتالُ بَيْنَ المُسْلِمينَ وَالرُّومِ فِي الشَّامِ فى مَوْقِعَةِ اليَرْمُوكِ(١) . وَأَظْهَرَ الرُّومُ كُلَّ ما عِنْدَهُم فى الحَرْبِ ، وَقاتَلَ المُسْلِمونَ بِقِيادَةِ خالِدٍ قِتالَ الأَبْطالِ ، الشُّجْعانِ ، وَمَهَّدَ اللهُ سَبيلَ النَّصْرِ لِلْمُسْلِمينَ ، وَهُزِمَ الرُّومُ ، وَهَرَبَ مِنْ جُنودِهِمْ مَنْ هَرَبَ ، وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ . وَانْتَصَرَ المُسْلِمونَ عَلَى الرُّومِ ، وَقَضَوْا عَلَى الاِسْتِعْمارِ الرُّومانِيِّ

---

(١) نهر اليَرْمُوك يَنبعُ مِن جبالِ حَوْران ، ويَنحدِر إلى غور الأردنّ وإلى البحر الميّت .

فى بِلادِ الشَّامِ ، وَعَلَى السَّيْطَرَةِ الرُّومانِيَّةِ فى البِلادِ العَرَبِيَّةِ .

عَزْلُ خالِدِ بْنِ الوَلِيدِ :

ماتَ أبو بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، وَتَوَلَّى عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ الخِلافَةَ ، فَعَزَلَ خالِدًا عَنِ القِيادَةِ العامَّةِ لِجُيُوشِ المُسْلِمينَ ، وَوَلَّى أبا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ بَدَلًا مِنْ خالِدٍ .

وَقالَ خالِدٌ : رَحِمَ اللهُ أبا بَكْرٍ ، فَقَدْ كانَ أَحَبَّ إلَىَّ مِنْ عُمَرَ ، وَأَحْمَدُ اللهَ الَّذِى وَلَّى عُمَرَ ، وَأَلْزَمَنِى حُبَّهُ وَطاعَتَهُ .

وَقَدْ سافَرَ خالِدٌ إلَى المَدِينَةِ ، فَعاتَبَ عُمَرَ ، وَقالَ لَهُ : لَقَدْ شَكَوْتُكَ إلَى المُسْلِمينَ . وَبِاللهِ إنَّكَ فى أَمْرِى غَيْرُ مُجْمِلٍ يا عُمَرُ .

فَقالَ لَهُ عُمَرُ : وَاللهِ يا خالِدُ إنَّكَ لَكَرِيمٌ عَلَىَّ ، وَإنَّكَ لَحَبِيبٌ إلَىَّ . وَلَنْ تُعاتِبَنِى بَعْدَ اليَوْمِ عَلَى شَىْءٍ أَبَدًا .

وَهٰذَا أَكْبَرُ إجْلالٍ وَتَقْدِيرٍ لِخالِدٍ مِنْ عُمَرَ أَمِيرِ المُؤْمِنينَ .

إقامَتُهُ بِحِمْصَ بِالشَّامِ ، وَمَوْتُهُ بِها :

عاشَ خالِدٌ بِحِمْصَ مِنْ بِلادِ الشَّامِ ، وَأَقامَ بِها حَتَّى

ماتَ رَحِمَهُ اللهُ فى السَّنَةِ الحادِيَةِ وَالعِشْرِينَ مِنَ الهِجْرَةِ .
وَحِينَما أَحَسَّ بِقُرْبِ مَوْتِهِ قالَ : إِنِّى أَحْمَدُ اللهَ . قَدْ شَهِدْتُ مِائَةَ مَعْرَكَةٍ ، وَلَيْسَ فى جِسْمِى شِبْرٌ إِلَّا وَفِيهِ ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ أَوْ طَعْنَةٌ بِرُمْحٍ . وَإِنَّنِى الآنَ أَموتُ فى بَيْتِى . فَلا نامَتْ أَعْيُنُ الجُبَناءِ .

وَحِينَما بَلَغَ عُمَرَ خَبَرُ مَوْتِهِ قالَ : رَحِمَ اللهُ أَبا بَكْرٍ ، فَقَدْ كانَ أَعْرَفَ بِالرِّجالِ مِنِّى . رَحِمَ اللهُ خالِدًا .. ما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ مِمّا كانَ فيهِ . لَقَدْ ماتَ فَقيدًا ، وَعاشَ حَميدًا . إِنَّهُ كانَ يُحِبُّ الشَّرَفَ وَأَهْلَهُ .

فَقالَ لَهُ سَيِّدُنا عَلِىُّ بْنُ أَبِى طالِبٍ : فَلِماذَا عَزَلْتَهُ ؟

فَقالَ عُمَرُ : نَدِمْتُ عَلَى ما كانَ مِنِّى . وَقَبْلَ مَوْتِ خالِدٍ جَعَلَ وَصِيَّتَهُ وَتَرِكَتَهُ وَإِنْفاذَ عَهْدِهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ .

وَقَدْ نَفَّذَ عُمَرُ وَصِيَّتَهُ . وَقَدْ دُفِنَ بِحِمْصَ بِالشَّامِ . وَلا يَزالُ مَدْفَنُهُ فى مَسْجِدٍ يُسَمَّى مَسْجِدَ سَيِّدى خالِد .

رَحِمَ اللهُ خالِدًا . وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ، وَيَوْمَ ماتَ ، وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا .